جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية العلوم الإسلامية/ قسم علوم القرآن

المظاهر التفسيرية في سورة طه

بحث قدمته الطالبة

رشا محمد حسون

الى مجلس كلية العلوم الإسلامية في جامعة بابل

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في علوم القرآن

بإشراف

أ.م.د ايمان عبد الحسن علي

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق والمرسلين ابا القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين ، وبعد :

افتتحت آيات سورة طه بالتحدي بالقرآن الكريم، وذلك بذكر الحروف المقطعة في بدايتها؛ وهي (طه)، وهذه الآيات كانت خطاباً للنبي –صلى الله عليه وسلم– ببيان وظيفته، وتثبيته بقيام واجب الدعوة والتبليغ، وطمأنته بأنّ الله معه، وبيّنت مكانة القرآن الكريم وعِظم قدره، وأن إنزاله إنما هو للتذكرة والعظة. كما أنّ القرآن فيه سعادة البشر في الدنيا والآخرة، فلم ينزل القرآن على الرسول إلا ليكون تذكرة لمن يخشى الله فينتفع به، وقد أشارت الآيات إلى عظمة الله –تعالى– الذي أنزل القرآن، فهو خالق السموات والأرض وما بينهما ومالكهما، وهو المتصف بأكمل الصفات وأحسن الأسماء الدالة على الكمال والتقديس والتمجيد.الآيات من (٩–١٦) قال –تعالى–: (وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى* إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى* فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى...)، إلى قوله: (فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى). انتقلت الآيات بالحديث عن قصة سيدنا موسى –عليه السلام– بشكل مفصّل، وفي ذلك تسلية للنبي –صلى الله عليه وسلم– في تحمّل أعباء النبوة وتبليغ الرسالة، فقد كان موسى –عليه السلام– من أشد الأنبياء على تحمّل أذى قومه ومكارههم، فبدأت الآيات ببيان اختيار الله له بحمل الرسالة وتبليغ الدعوة. وذكرت تكليفه بالذهاب إلى فرعون، وابتداء الوحي لسيدنا موسى، وتكليم الله له بالوادي المقدس، وإعلامه أنه الإله الحق الواحد المستحق للعبادة، وقد أمره الله بالصلاة، وأخبره عن الساعة التي لا شك في إتيانها، وأنه أخفى موعدها عن الخلق، وأنه سيكون هناك يوم حساب تُجزى فيه كل نفس بما عملت.

وقد انتظم البحث الحالي بتمهيد للتعريف بمصطلحات البحث ومبحثين الاول يدرس المظاهر التفسيرية في سورة طه والمبحث الثاني تضمن القصص الواردة في سورة طه .

التمهيد : التعريف بمصطلحات البحث

اولا :

المظاهر

تَحَدَّثَ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ عَنْ مَفْهُومِ الْمَظَاهِرِ التَّرْبَوِيَّةِ فِي اللُّغَةِ وسيحاول الباحث بَيَانَ آرَائِهِمْ فِيهَا من طريق الرُّجُوعِ إلى مَعَاجِمِ اللُّغَةِ وَكَتَبَ الْمُصْطَلَحَاتِ وَكَمَا يَلِي:المظهر لغة مَعْنَاهُ: ظهر الشيء بالفتح، ظهوراً : تَبيَّن. وأظْهَرْتُ الشيء: بينته، والظواهر : أشراف الأرض، يقال هَاجَتْ ظُهُورُ الأرض وذلك ما ارتفع منها، ومعنى هاجَتْ يَبِسَ بَقْلُها. ويقال: هاجت ظواهر الأرض، وظاهر الجبل أعلاه، وظاهرة كل شيء أعلاه ، والظهر : خلاف البطن. وقولهم لا تجعل حاجتي بظهر، أي لا تنسَها (١)" والظهور: بُدُوّ الشَّيْءِ الْخَفَى يُقَالُ: أظهرني اللهُ عَلَى مَا سُرِقَ مِنِّي أي أطلعني عَلَيْهِ. وَيُقَالُ: فُلانٌ لَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ أَحد أَي لَا يُسَلِّمُ عليه أحد. وقوله: إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ أي يطلعوا ويَعْتَرُوا. يُقَالُ: ظَهَرْت على الأمر. وقوله تعالى: يَعْلَمُونَ ظاهراً من الحياة الدنيا؛ أي ما يَتَصَرَّفُونَ مِنْ مَعَاشِهِمْ. (٢) ، وقد أورد المعجم الوسيط إلى أن المظهر هو الصورة التي يبدو عليها الشيء ، أي الشكل الخارجي (٢).ويتضح أن المعنى اللغوي يدور حول معنى الظهور الإبانة والوضوح.

---

١. ينظر: الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت (٣٩٣هـ)، متح:أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، طه، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ج ٢، ص ٧٣١، ٧٣٢ / ظهر

٢. لسان العرب ، ابن منظور محمد بن مكرم بن على أبو الفضل (ت ٧١١ هـ)، دار صادر – بيروت، ٣٥ ١٤١٤ هـ ، ج ١٣ ، ص ٢٦٦ ظهر.

٣. ينظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة ج ٢ ص ٥٧٨ / المظهر – سورة البقرة : الآية ٢٧٥.

فقد عرفه الجرجاني (ت: ٨١٦هـ): "الظاهر وهو اسم لكلام ظهر المراد منه للسامع بنفس الصيغة، ويكون محتملاً للتأويل والتخصيص والظاهر ما ظهر المراد منه للسامع بنفس الكلام، كقوله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبوا ﴾).(١)

---

١. التعريفات ، الجرجاني ، علي بن محمد الملقب بالسيد الشريف (ت ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، طاء ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م، ج ١، ص ٦١ – سورة البقرة : الآية ٢٧٥

التفسير

التفسير لغةً هو الكشف والإظهار ، وفي الشرع توضيح معنى الآية وشانها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه ، بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة [١] .

ان نشوء التفسير كان مبكراً مع نزول القران الكريم اذ فسر الرسول الكريمﷺ الآيات القرآنية غير الواضحة ولذلك فقد عد الرسول أول مفسر ، وقام الصحابةﷺ بتولي مهمة التفسير بعد وفاته واشتهر منهم عشرة هم : الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وآبى بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير ، ثم جاء بعدهم التابعون بعد ان تتلمذوا عليهم ، وأصبح أهل مكة أعلم الناس وذلك لانهم أصحاب عبد الله بن عباس وثم أصحاب ابن مسعود في الكوفة وعلماء أهل المدينة [٢] ثم جاء بعدهم تابعوا التابعين وأخذوا منهم فتطور هذا العلم وبرزت فيه ثلاث مدارس وهي :

اولاً : مدرسة التفسير بالمأثور : وتعتمد على الكتاب والسنة وكلام الصحابة في تفسير أيات القران الكريم وقد سارت على الطريقة التي كانت سائدة منذ عهد الرسولﷺ والصحابة والتابعين وتابعي التابعين [٣] .

ثانياً : مدرسة التفسير بالرأي : تعتمد على الاجتهاد [٤] وعلى المفسر ان يكون على اطلاع واسع بالقران والسنة واقوال الصحابة وله اطلاع بعلوم اللغة العربية والعلوم الأخرى المساعدة للتفسير [٥] ومن المعروف ان القران الكريم يدعو إلى الاجتهاد في تفسير آياته ، قال تعالى :

([١])التعريفات ، الجرجاني : علي بن محمد بن علي ، (بغداد : ١٩٨٦) مطابع دار الشرق الثقافية ، ٤٠ .

([٢])الاتقان في علوم القران، السيوطي : جلال الدين بن عبد الرحمن ، (مصر : ١٣٠٦) ٢ / ١٩٦ ؛ مباحث في علوم القران ، الصالح : صبحي ، ط٧ (بيروت : ١٩٧٢) ٢٨٩ , ٢٩٠ ؛ التفسير والمفسرون ، الذهبي : محمد حسين ، ط٢ (مصر : ١٩٧٦) ١ / ٤٥ ، ٦٣ .

([٣])التبيان في علوم القران، الصابوني : محمد علي ، (بيروت : ١٩٧٠) ٢٩١ , ٢٩٢ ؛ الصالح ، مباحث في علوم القران ، ٢٩٠ , ٢٩١ .

([٤])مباحث في علوم القران ، الصالح ، ٢٩١ , ٢٩٢ .

([٥])الاتقان في علوم القران ، السيوطي ، ٢ / ١٨١ وما بعدها.

(كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) [٦] .

ثالثاً : مدرسة التفسير بالتأويل : تعتمد على تفسير الآيات القرآنية واعطائها معنى غير المعنى الظاهري ، مثل:تفسير الفرق الإسلامية كالمعتزلة والمتصوفة والباطنية ويسمى التفسير الاشاري [٧] .

([٦]) سورة ص : الاية ٢٩ .

([٧])التبيان في علوم القران ، الصابوني ، ١٩١ ؛ مباحث في علوم القران ، الصالح ، ٢٩٤ وما بعدها .

ثانيا: التعريف بسورة طه وفضلها

سبب التسمية :سميت سورة طه، وهي تبدأ بالحروف المقطعة: طا . ها للتنبيه إلى أن هذه السورة . كهذا القرآن – مؤلفة من مثل هذه الحروف على نحو ما أوردنا في مطالع السور . ويختار هنا حرفان ينتهيان بإيقاع كإيقاع السورة , ويقصران ولا يمدان لتنسيق الإيقاع كذلك .

يتلو هذين الحرفين حديث عن القرآن – كما هو الحال في السور التي تبدأ بالحروف المقطعة – في صورة خطاب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم تطييبا وتسلية لفؤاده عما يلقاه من صدود وعناد ولهذا ابتدأت السورة بملاطفته بالنداء " طه ما أنزلنا عليك القران لتشقى. " نزلت بعد سورة " مريم ، وسميت السورة بطه: قيل لأنه أحد أسماء الرسول ، ((وليس طه وياسين من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم في أصح قولي العلماء، بل هما من الحروف المقطعة في أوائل السور مثل ص وق ون ونحوها، وبالله التوفيق .)) ، والموضوع فيه خلاف بين العلماء. السورة بدأت بالحروف المقطعة " طه " .الجزء " ١٦ " ، الحزب " ٣٢ " ، الربع " ٥،٦،٧،٨ " .(١)سورة طه مكية وهي تبحث عن نفس الأهداف للسور المكية وغرضها تركيز أصول الدين التوحيد والنبوة والبعث والنشور .

سبب نزول السورة :

١) قال مقاتل قال أبو جهل والنضر بن الحرث للنبي إنك لتشقى بترك ديننا ؛ وذلك لما رأياه من طول عبادته واجتهاده فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٢) عن الضحاك قال لما نزل القرآن على النبي قام هو وأصحابه فصلوا فقال كفار قريش :ما أُنزِلَ الله تعالى هذا القرآن على محمد إلا ليشقى به فأنزل الله تعالى (طَه . يقول يا رجل . مَا أَنْزَلْنَا عَلَيكَ القُرْآنَ لِتَشْقَى) .(٢)

---

(١) الاتقان في علوم القران ، السيوطي : جلال الدين بن عبد الرحمن ، (مصر : ١٣٠٦) ٢ / ١٩٦ ؛ مباحث في علوم القران ، الصالح : صبحي ، ط٧ (بيروت : ١٩٧٢) ٢٨٩ , ٢٩٠

(٢) التفسير والمفسرون ، الذهبي : محمد حسين ، ١ / ٤٥ ، ٦٣

(3) عن الحسن قال : لطم رجل امرأته فجاءت إلى النبي تطلب قصاصا فجعل النبي بينهما القصاص فأنزل الله " ولاَ تَعْجَلْ بِالقُرْآن مِن قَبل أنْ يُقْضَي إليكَ وَحْيُه وقل ربي زدني علما " فوقف النبي حتى نزلت " الرجال قوامون على النساء " .

فضل السورة :

١) عن ابن عباس أن رسول الله قال : " أُعطيتُ السورة التي ذكرت فيها الأنعام من الذكر الأول وأُعطيت طه والطواسين من ألواح موسى وأعطيت فواتح القرآن وخواتيم البقرة من تحت العرش وأعطيت المفصل نافلة ".

٢) عن أبي إمامة أن النبي قال " كل قرآن يُوضَع على أهل الجنة فلا يقرؤون منه شيئا إلا طه ويس فإنهم يقرؤون بهما في الجنة" . ومن خواص القرآن عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال : «من قرأ هذه السورة أعطي يوم القيامة مثل ثواب المهاجرين والأنصار ، ومن كتبها وجعلها في خرقة حرير خضراء ، وقصد إلى قوم يريد التزويج ، لم يرد وقضيت حاجته ، وإن مشى بين عسكرين يقتتلان افترقوا ولم يقاتل أحد منهم الآخر ، وإن دخل على سلطان كفاه الله شره وقضى له جميع حوائجه ، وكان عنده جليل القدر» «٢».وعن الصادق عليه السّلام قال : «من كتبها وجعلها في خرقة حرير خضراء ، وراح إلى قوم يريد التزويج منهم ، تم له ذلك ووقع ، وإن قصد في إصلاح قوم تم له ذلك ، ولم يخالفه أحد منهم ، وإن مشى بين عسكرين افترقا ولم يقاتل بعضهم بعضا ، وإذا شرب ماءها المظلوم من السلطان ، ودخل على من ظلمه من أي السلاطين ، زال عنه ظلمه بقدرة الله تعالى ، وخرج من عنده مسرورا ، وإذا اغتسلت بمائها من لا طالب لعرسها خطبت ، وسهل عرسها بإذن الله تعالى» «٣». وقوله تعالى في طه {يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (١٠٨) يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا (١٠٩) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا (١١٠) وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (١١١) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا} [طه : ١٠٨ – ١١٢] يكتب في رقّ غزال ويعمل في أنبوبة النحاس ويعلق لبكاء الأطفال «٤».

---

(١) ثواب الأعمال ، ص ١٣٧.

(٢–٣) تفسير البرهان ، ج ٥ ، ص ١٥٣.

(٤) مصباح الكفعمي ، ص ٦٠٧ حاشية رقم ٢.

الخاتمة

(سورة طه)، بهذين الحرفين سُمِّيت السورة، وقد جاءت بعض سور القرآن بمثل هذه التسمية، لما بدأت به من أحرف الهجاء؛ مثل: (يس)، و(ص)، و(ق).أنها تُسمَّى سورة (الكليم)؛ لأن قصة موسى عليه السلام قد بُسِطت في هذه السورة، فقد تناولت أحداثًا تتعلَّق بموسى عليه السلام من ميلاده إلى خروجه مهاجرًا إلى مدين هاربًا من بطش فرعون وملئه، ثم عودته إلى فرعون والمواجهة بينه وبين السحرة، وانتصاره عليهم، وخروجه ببني إسرائيل وإهلاك فرعون وجنده.

وتسميتُها بـ(طه) لِمَا لهذين الحرفين من معنى النداء للنبي صلى الله عليه وسلم، فقد جاء في تفسير الطبري أن (طه) بالنبطية: يا رجل، فالسورة بدأت بالنداء للنبي صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك تكريم له وتسلية.

وسورة طه مكيَّة، وهي تبحث عن نفس الأهداف للسور المكية، وغرضها تركيز أصول الدين والتوحيد، والنبوة، والبعث والنشور.

وفي هذه السورة الكريمة تظهر شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم مع شدِّ أَزْرِهِ وتقويةِ روحه؛ حتى لا يتأثَّر بما يُلقَى إليه من الكيد والعناد، والاستهزاء والتكذيب، وكذلك الإرشاد إلى وظيفته الأساسية، وهي التبليغ والتذكير، والإنذار والتبشير، وليس عليه أن يجبر الناس على الإيمان.

هذا الموضوع من الأهمية بمكان؛ حيث ينبغي أن تتوجَّه إليه الجهود، ويحظى بالعناية والاهتمام، وينبغي أخذ الدروس والعبر من هذه الدراسة.

وقد تعرَّفنا من خلال هذه الدراسة على معرفة معنى اسم (طه)، وأنها ذُكِرت فيها قَصصُ بعض الأنبياء، وأسباب نزولها، وهي من الحروف المقطعة التي نزلت للتنبيه والتحدي بإعجاز القرآن البياني.

وعرضَتِ السورةُ لقصَّة آدم بشكل سريع خاطف، برزت فيه رحمة الله لآدم بعد الخطيئة، وهدايته لذريته بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين، ثم ترك الخيار لهم لاختيار طريق الخير أو الشر.